عنوان الخطبة	من استطاع إليه سبيلا
عناصر الخطبة	١/أهمية البيت الحرام ومكانته ٢/وجوب الحج على المستطيع ٣/تقييد الشرع للواجبات بالاستطاعة ٤/التحذير من التسويف في الحج ٥/مظاهر من تهاون الناس في أداء الحج
الشيخ	عبدالعزيز بن محمد النغيمشي
عدد الصفحات	٩

الخُطْبَةُ الأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)[آل عمران: ١٠٢]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[النساء: ١]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أيها المُسْلِمون: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)[آل عمران: ٩٦ - ٩٧]، بِمَكَةَ بَيْتٌ للهِ مُعَظَّمٌ، بِمَكَةَ بَيْتٌ على التَوْحِيْدِ بُنِي؛ (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)[الحج: ٢٦].

أُمِرَ إبراهِيْمُ -عليه السلامُ- بِبناءِ البَيْتِ فَبَناه، ثُمَّ أُمِرَ بالأَذانِ في النَّاسِ بالحَجِّ فأَذَّن؛ (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)[الحج: ٢٧ - ٢٩].

شَعِيْرَةُ الحَجِّ شَعِيْرَةٌ مِنْ أَجَلِّ الشَّعَائِر، وعِبادَةُ الحَجِّ قُرْبَةٌ مِنْ أَعْظَمِ القُرُبات، هِيَ رَكْنٌ مِنْ أَرْكانِ الإِسْلامِ، وهِيَ فَرِيْضَةٌ مِنْ فرائِضِهِ العِظام، عِبادَةٌ سَبَقَ إليها النَّبِيُّونَ، وتَبِعَهُمُ بِها

المُؤْمِنُونَ، فَلَمْ يَزَلِ الأَنْبياءُ بَعْدَ إبراهيمَ -عليهم السلامُ- يَقْصِدُونَ البَيْتَ، ولَمْ تَزَلْ قُلُوبُ المُؤْمِنِيْنَ في كُلِّ قُطْرٍ تَهفُوا إليه.

وأُمَةُ مُحَمَّدٌ -ﷺ- هِيَ أَشْرَفُ الأَمَمِ وهِيَ أَكْثَرُهُا، وهِيَ خَاتِمَةُ الأَمَمِ وهِيَ أَسْبَقُهُا، هِيَ أَكْثَرُ مَنْ حَجَّ هَذا البَيْتَ، وَهِيَ أَكْثَرُ مَنْ قَصَدَ ولَبَّى، قَامَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- أَصْحابِهِ خَطِيْباً، فَقَال: "أَيُّهَا النَّاسُ، قدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الحَجَّ؛ فَحُجُّوا"، فَقالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يا رَسولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ رسولُ اللهِ -ﷺ-، حتَّى قالَهَا ثَلَاثًا، فَقالَ رَسولُ اللهِ -ﷺ-: "لو قُلتُ: نَعَمْ؛ لَوَجَبَتْ، وَلَما اسْتَطَعْتُمْ"، ثُمَّ قالَ: "ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ بكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ علَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وإذَا نَهَيْتُكُمْ عن شيءٍ فَدَعُوهُ"(رواه مسلم).

"فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ" قَاعِدَةٌ مِنْ أَجَلِّ قَواعِدِ الشَّرِيْعَةِ، أَبانَ اللهُ فيها للعِبادِ فَضْلَهُ، ويَسَّرَ لَهُم فيها شَرْعَه؛ (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)[الحج: ٧٨]، (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)[التغابن: ١٦]، (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)[البقرة: ٢٨٦].

قَاعِدَةٌ أَقَرَّ اللهُ بِها عُيُونَ عِبادِهِ المُؤْمِنِيْن، فَما شَقَّ عَلَيْهِم شَيءٌ مِن التَكَالِيْفِ إلا يَسَّرَه، ولا ضَعُفُوا عَنْ القِيامِ بِأَمْرٍ أَوجَبَهُ عليهم إلا خَفَّفَه، ولا عَجِزُوا عنْ أَداءِ عِبادَةٍ إلا وَضَعَها.

مَا كَلَّفَ اللهُ نَفْساً فَوْقَ طَاقَتِهَا *** وَلا تَجُوْدُ يَدٌ إلا بِمَا تَجِدُ

وأَهْلُ مَنَازِلِ النَّعِيْمِ في دَارِ النَّعِيْم، قَومٌ عَمِلُوا مِنَ الصَّالحَاتِ مَا يُطِيْقُونَ، فأَورَثَهُمُ اللهُ الجَنَّةَ هُمْ فِيْها خَالِدُون؛ (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[الأعراف: ٤٢].

(لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أَمَامَ هذهِ القَاعِدَةِ الشَّرْعِيَةِ، يَقِفُ المُؤْمِنُ مُتَأَمِلاً، فَيُدْرِكُ عَظِيْمَ إِحْسَانِ اللهِ بِعِبادِهِ، وجَمِيْلَ لُطْفِه بِهِم، يُدْرِكُ أَنَّهُ مأَمُورٌ ببذلِ الوُسْعِ في الاسْتِجابَةِ لأَمْرِ اللهِ ورَسُولِه، وصِدْقِ القَصْدِ في القِيامِ بأَوامِرِهما، فَلا يَتَخَلَّفُ ولا يَتأَخَر، ولا يَتَرَدَّدُ ولا يَتَوانَى، يَسْتَحْضِرُ وُجُوبَ الانْقِيادِ لأَمْرِ اللهِ ورَسُولِهِ، ويَسْتَحْضِرُ خَطَرَ الصُّدُودِ أَو القُعُودِ أَو الإعراض؛ (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)[الأنفال: ٢٤].

يُدْرِكُ المؤْمِنُ أَنَّهُ يَتَعَبَدُ للهِ بِالقِيامِ بأَمْرِه، فَنَفْسُهُ في العِبادَةِ راغِبَةً راهِبَةً مُتَذَلِّلَة، تُسَرُّ إِنْ قَامَتْ بالعَمَلِ كَما أُمِرَتْ، وإِنْ لَحِقَها أَمامَهُ ضَعْفٌ أَو عَجْزٌ أَو شِدَّةٌ أَو مَشَقَّةٌ، قَامَتْ بِما تَقْدِرُ عليهِ مِنْهُ، وثَوابُها عِنْدَ اللهِ مَوْفُور، عَنْ أَبِيْ مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: "إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا"(رواه البخاري).

ولَمَّا فَرَضَ اللهُ الحَجَّ على عِبادَهِ وأَوْجَبَهُ عليهِم، وكَانَتْ عِبادَةُ الحَجِّ مِنْ أَشَقِّ العِبادَاتِ وأَكْلَفِها على النُّفُوسِ؛ لِما يَقْتَرِنُ بِها مِنْ شَدِّ الرِّحَالِ، وتَوَفُّرِ المَالِ، وصِحَةِ الجَسَدِ، وأَمْنِ المَخاوُفِ، وتَيَسُّرِ الأَسبابِ، وعَلِمَ اللهُ أَنَّ أَكْثَرَ العِبادِ في أَقْطَارِ الأَرْضَ لا يَسْتَطِيْعُونَ القِيامَ بِها، قَالَ -سُبْحانَهُ- في آيَةِ الأَمْرِ بالحَجِّ: (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[آل عمران: ٩٧]، فَقَرَنَ اللهُ الوُجُوبَ بالاسْتِطَاعَةِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ إِلى الحَجِّ سَبِيْلاً، فَهُوَ في الأَمْرِ خُيْرُ مُخاطَب، وهُوَ بَالحَجِّ غَيْرُ مَكَلَّفٍ حَتَى يَسْتَطِيْع، قَالَ ابنُ بَازٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: "والاسْتِطَاعَةُ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ أَحْوَالِ النَّاسِ؛ وَلِـهَذَا أَجْمَلَهَا الرَّبُّ -سُبْحانُهُ- فَقَالَ: (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)، وَهَكَذَا في الأَحَادِيْثِ الصَّحِيْحَةِ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: "وَحَجُّ البَيْتِ مَن اسْتَطَاعَ إِليهِ سَبِيْلًا"، هَذَا

هُوَ الأَصْلُ، فَالاسْتِطَاعَةُ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ أَحْوَالِ النَّاسِ، وَبِحَسَبِ قُرْبِهِمْ مِنْ مَكَّةَ وَبُعْدِهِمْ مِنْها...).

ومَنْ تَعَسَّرَ عَلَيهِ الوُصُولُ إلى مَكَةَ لِسَبَبٍ مِن الأَسْبابِ، فَهُو مِمَّنْ لَمْ يَسْتَطِعْ إلى البَيْتِ سَبِيْلاً، فلا يُؤْمَرُ بالمُخاطَرَةِ، ولا يُكَلَّفُ بالمُجازَفَةِ، ولا يُعَرِّضُ نَفْسَهُ لِما قَدْ يُؤْلِمُهُ مِن التَّبِعاتِ، وثَوابُ اللهِ مَحْفُوظٌ لِمَنْ صَدُقَتْ نِيَّتُهُ، وعَزَمَ على العِبادَةِ فَلَمْ يقْدِرْ عَلَيْها، عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ وهُوَ قَافِلٌ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوك: "إِنَّ أَقْوَاماً خَلْفَنَا بِالمدِيْنَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبَاً، ولا وَادِياً، إلا وَهُمْ مَعَنَا؛ حَبَسَهُمُ العُذْرُ"(رواه البخاري)، (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ)[التوبة: ٩٢]

أقول قولي هذا، وأستغفِر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنب، فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ للهِ رَبِّ العَالمين، وأَشْهَدُ أَن لا إله إلا اللهُ ولي الصالحين، وأَشْهَدُ أَنَّ محمداً رسول رب العالمين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلم تسليماً.

أما بعد: فاتقوا الله -عباد الله- لعلكم ترحمون.

أَيُّهَا المُسْلِمُوْن: إنَّ قِيامَ العَبْدِ بِما افْتَرَضَهُ اللهُ عليهِ، مِنْ أَعْظَمِ الأَسْبابِ المُوجِبَةِ لِرَحْمَةِ اللهِ، ومِنْ أَعْظَمِ الأَسْبابِ المُوجِبَةِ لِرِضْوانِه، وإنَّ تَهاوُنَ العَبْدِ بأَداءِ الفَرائِضِ، وتأَخِيْرَهُ للواجِباتِ، وتَسْوِيفَهُ للفُرَصِ، وإَضَاعَتَهُ للأَوْقاتِ، لَنْ يَجْنِيَ مِنْهُ العَبْدُ إلا حَسْرَةً ونَدَماً، ولَئِنَ كَانَ وُجُوبُ الحَجِّ مَقْرُوناً بالاسْتِطاعَةِ إليهِ سَبِيْلاً، فإن العَبْدَ مأمُورٌ بالسَّعْيِ لِتَحْصِيْلِ أَسْبابِ الاسْتِطَاعَةِ إنْ قَدِرَ عَلَيْها،
فَكَمْ حَجَّ البَيْتَ أَقْوامٌ قَدِمُوا مِنْ أَقاصِيْ الأَرْضِ ومِنْ شَتَى نَواحِيْها، بذَلُوا لِبُلُوغِ الحَجِّ كُلَّ سَبب، وأَرْخَصُوا لَبُلُوغِ البَيْتِ كُلَّ مالٍ، تَراهُم وقَدْ وَهَنَت عِظَامُهُم، وتَقَدَّمَتْ أَعْمارُهُم، واحْدَوْدَبَتْ ظُهُورُهُم، يَتَقَلَّبُونَ بَيْنَ المَشاعِرِ المُقَدَّسَةِ، والأَرْضُ مَنْ الفَرَحِ لا تَحْمِلُهُم، فَقَدْ بَلَغُوا ما أَرادُوا، وحَقَّقُوا

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

ما أَمَلُوا، وأَتَوا لأَدَاءِ فَرِيْضَةِ الحَجِّ التي كَانُوا مِنْ نُعُومَةِ أَظْفارِهِم يَتَشَوَّقُونَ إِليها.

يُخاطَبُ بذلِكَ رِجالٌ ونِساءٌ تَتوالَى عَلَيْهِمُ السِنِيْنُ تِلْو السّنِيْنِ، ويأَتِيْ عَلَيْهِمُ الحَجُّ تِلْوَ الحَجِّ، وهُم لَمْ يُؤَدُوا فَرِيْضَةَ اللهِ التِي أَوجَبَها عَلَيْهِم مَع اسْتِطَاعَتِهِم، فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفنِّدًا، أو موتًا مُجهِزًا؟.

ويُخاطَبُ بِذلِكَ شَبابٌ يُرْخِصُونَ للكَمالِيَّاتِ والمُتَعِ أَموالَهُم، ويَدَّخِرُونَ للسياحَةِ والأَسْفارِ مُدَّخَرَاتِهِم، وإِذا خُوطِبَ أَحَدُهُم بِفَرِيْضَةِ الحَجِّ والسَّعْيِ في أَسْبابِ القِيامِ بِها، أَسْنَدَ جَنْبَهُ إِلى أَرِيْكَتِهِ وقَالَ: (لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِليهِ سَبِيْلاً)، قَدِرَ على تأَمِيْنِ كُلِّ سَبِيْلٍ إِلى مُشْتَاهُ، وانْصَرَفَ عَنْ تأَمِيْنِ السَبِيْلِ إِلى الحَجِّ، حَسْبُهُم أَنَّ اللهُ هُوَ الخَبِيرُ بأَحْوَالِهِم، وهُوَ الحَفِيْظُ لأَعْمالِهِم، وهُوَ الشَّهِيْدُ وَهُوَ الرَّقِيْبُ وهُوَ الحَسِيْبُ؛ (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)[الغاشية: ٢٥ - ٢٦].

لَقَدْ كَانَ الحَدِيْثُ والحَثُّ على أَداءِ فَرْيضَةِ الحَجِّ يُخاطَبُ بِه النَّاسُ قُبيلَ الحَجِّ بأَيَّام، أَمَا وَإِنَّ الأَمْرَ قَدْ بُنِيَ على أَنْظِمَةٍ وقَامَ

على تَرْتِيْباتٍ، فَإِنَّ مَنْ أَرادَ الحَجَّ فَلْيَأْخذْ للأَمْرِ عدَّتَه، ولْيَتَهَيأَ لَلحَجِّ قَبْلَ أَوانِه.

فَمُوسِمُ الحَجِّ يتَجَدَّدُ في كُلِّ عَام، فَماذا عَسَى المُشْتَاقِ للحَجِّ أَنْ تتهَيأَ مِنْ يَومِهِ لِعامِهِ القَابِل؟ كُلُّ مالٍ يَدَّخِرُهُ لِحَجِّهِ فَهُو بِهِ مأَجُور، وكُلُّ بذْلٍ يُنْفِقُهُ في حَجِّهِ فَهُو لَهُ مَخْلُوف، وَفِي الآخِرَةِ قَدْ عُلِمَ مِنَ الوَحِي ثوابُ مَنْ حَجّ؛ "مَن حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، ولَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَومِ ولَدَتْهُ أُمُّهُ"(متفق عليه)، "وَالحَجُّ المَبرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إلاَّ الجَنَّةَ"(متفقٌ عليهِ).

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com